الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

شعر المناسبات :

قلت في العدد الأسبق من « الرسالة » بصدد الكلام على قصيدة « موكب الأبطال » للأستاذ علي محمود طه : « وبعد فقد قام شاعرنا الكبير بحق البطولة على الشعر وجاءت قصيدته عملا ممتازاً ينبغي أن ينظر فيه الشعراء الذين يؤثرون الهرب من المجتمع والانطواء على عواطفهم الشخصية وخيالاتهم البعيدة عن مضطرب الحياة ... » الخ

قال لي صديق من الشعراء ، وقد قرأ ذلك : أتدعو إلى شعر المناسبات ؟

شعر المناسبات ؟ تلك كانت قضية أثارها بعض الكاتبين منذ زمن ، فأزروا بمن يحملون أنفسهم على القول فيما لا يشعرون به بدافع المجاملة أو المِلَق أو حب الظهور أو غير ذلك من دوافع النظم التي يخلو من حرارة التعبير الصادق .

ولكن قل لي بالله أيها الصديق : إذا جاءت مناسبة قومية أو اجتماعية فخالجت نفس الشاعر أو هزت مشاعره واستجابت لها شاعريته ، أنقول له : امسك عليك لسانك فهذا شعر مناسبات؟

المسألة ليست شعر مناسبات وغير مناسبات إنما هي شعر صادق وشعر متكلف ، وكما يكون كل منهما في شعر المناسبات يكون في غيرها ، فكم من شاعر يتملح بالوجد والحب والهيام وهو لا يعرفها غير ألفاظ !

حقاً إن كثيرين من المهافتين على مائدة الشعر يكثرون من التزييف في المناسبات ، ولكن الصيرفي الحاذق يميز الصحيح من الزائف ، فلا يرفض النقود كلها لأن هناك مزيفين كثيرين .

فيلم محمد علي الكبير :

درست وزارة الشؤون الاجتماعية موضوع إخراج فلم عن حياة محمد علي باشا الكبير يصور مختلف مراحل حياته وأعماله العظيمة وفتوحاته المجيدة ، ليكون ضمن مظاهر الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على وفاته . ويرجى أن يكون هذا الفلم دعاية لمصر لما سيعرضه من روائع تاريخها في تلك الفترة التي وضع فيها أساس مصر الحديثة ، إلى أنه عمل فني يعتبر الأول من نوعه في مصر التي لو سئلت الآن عن إنتاجها من الأفلام الثقافية لصمتت صمتاً يخرجها منه فلم محمد علي المنتظر .

وقد أرسل معالي وزير الشؤون إلى دولة رئيس الوزراء مذكرة بنتيجة دراسة هذا الموضوع ، وهي تتلخص في أن اللجنة المؤلفة لإعداد المشروع قد انتهت من وضع مشروع القصة وقدرت نفقات إنجاز الفيلم باللغات العربية والفرنسية والانجليزية بمبلغ ٨٠٠٠٠ جنيه وقد أبدت شركة مصر للتمثيل والسينما استعدادها لتنفيذ هذا المشروع ، على أن تعاونها الوزارات التي يحتاج الفلم إلى معاونتها فيه وأن تمنحها الحكومة إعانة مالية قدرها ٣٠٠٠٠ جنيه ، ترد إلى الحكومة إذا بلغ إيراد الفلم مقدار نفقاته .

هذا وقد كتبت بعض الصحف تشير بأن يستعان ببعض الأجانب في تأليف قصة الفلم وكتابة (السناريو) . وهو رأي لا أراه على شيء من الصواب ، لأنه فلم قومي ولا بد أن يشتمل على نواح سياسية قد تصطدم رضاء بعض الدول الاستعمارية التي كانت تناوئ مصر وتعمل على إحباط مساعي محمد علي ، كما حدث في حرب المورة وإرسال الأساطيل إلى الاسكندرية .

فإذا قيل إن من تختارهم للعمل في الفلم من الأجانب سيعملون تحت إشرافنا وإنهم لن يستطيعوا أن يشوهوا مفاخرنا ، أقول : كيف تحملهم على تزويد الفلم بالحرارة القومية التي لا يشعر بها إلا المصريون ؟

إن إعداد الفلم وإخراجه بأيد مصرية يكسبه الحياة ويلبسه الروح الوطني المنشود ولو جاء غير مستكمل لأسباب الكمال الفني ثم هي فرصة طيبة لتجربة الجهود المصرية وتدريبها في هذا المجال .

بيان وتعقيب :

التقيت بالأستاذ عبد الرحمن الخميسي على أثر ما كتبته(١)

(١) العدد ٨٢١ من « الرسالة »

من قطعتين له هما «فليا يافليا» و «حلم الزواج الساحر» وكان قد اتصل بي بالتليفون قبل اللقاء كما ذكرت في الأسبوع الماضي وتحدثنا في الموضوع فأفضى إلي بوجهة نظره فيه ، وهي تتلخص في أن تبتك القطعتين من «أوبريت الأرملة الطروب» التي قصد بترجمتها إلى العربية نقل فن من الموسيقى الغربية إلى الأسماع الشرقية لتتعود هذا النغم ، عسى أن يؤدي ذلك إلى ترقية الموسيقى العربية ، وأنه حين ترجم القطعتين كان في جوتلك الموسيقى العالية ، فكان يساير نغماتها ، وينظم مقاطع موافقة لها وإن كانت مخالفة للأوزان العربية ، إذ كان غرضه أن يحافظ على النغم ويؤلف مقاطع للغناء لا شعراً للقراءة . وقال الأستاذ : إنه لا يعرف من أين جاءت كلمة (الواج) التي لا معنى لها في قوله :

لو أنني في الواج
أغلقت قلبي بالرتاج

ولا يذكر لها أصلا . أما (لو) في قوله :

أواه لو تكن مي
حبيبتي ضياء عيني

فأصلها (إن) وقد حرفت في الطبع

وأنا لا أوافق الأستاذ الحبيسي على ما ذهب إليه في إخضاع تأليف الأغنية للنغمات الغربية ، وللأستاذ مذهبه وذوقه في الموسيقى الغربية ، أما ذوقنا في موسيقى الشعر وغنائه فهو منطبع على الأوزان العربية ، ولست ممن يستسيغون ذلك الذي يسميه النغم العالي ، ثم هل يصح أن نؤلف كلاماً غير مفهوم لينسجم مع لحن ما ؟ إننا إذن نحتاج إلى إعادة النظر في أن «كلامنا لفظ مفيد كاستقم» لنرى هل نستغني بعض الأغنيات لغرض موسيقي ، من كلامنا المفيد ...

استقلال مجلس الإذاعة :

يتضمن قانون الإذاعة الجديد الذي تبحثه الجهات المختصة أن تمنح الإذاعة استقلالا ذاتياً فيما يتصل بالأعمال الفنية . ولكنها تخضع في ميزانيتها العامة لوزارة الشؤون الاجتماعية وألا يكون مدير الإذاعة عضواً في مجلس إدارة الإذاعة وله أن يحضر جلساته بصفة مستمع فحسب ، وكذلك المستشار .

وقد كان ذلك القانون مثار جدل وأخذ ورد بين إدارة الإذاعة وبين الجهات التشريعية في الحكومة ، وكانت الإذاعة حريصة على المطالبة باستقلالها لتكون بعيدة عن التيارات الحزبية السياسية ، وقد نالت

كشكول الأسبوع

□ أشرنا فيما مضى إلى اتجاه في نجع الأمة نحو إرجاء الانتخاب من المجلس الحالي من قبل حتى ينتهي الترشيح للمجلس الذي خلا بوفاة الجارم . وقد استقر الرأي على ذلك ، وتنتهي مدة الترشيح القانوني في الأسبوع القادم ، ثم تحدد جلسة لانتخاب العضو . وقد توفي في هذا الأسبوع الدكتور محمد شرف بك عضو المجمع .

□ رأت الفرقة المصرية أن مسرحية « الأمير » التي كتبها لها الأستاذ توفيق الحكيم ، تحتاج إلى تعديل في قطعتين ، الأول تتعلق بالنقد الاجتماعي ، والثانية ارتفاع المستوى الفكري في بعض أجزاء الرواية عن مستوى الجمهور . وقد قبل الأستاذ الحكيم أن يحذف من نقد الطبقة الأرستقراطية ولكنه توقف في النزول إلى مستوى الجمهور .

□ نقل الدكتور طه حسين بك دعوة من جامعة لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات فيها أثناء شهر مايو القادم .

□ نشرت « المصري » يوم الثلاثاء الماضي ما يلي : « وزع حضرة الأستاذ توفيق مفرج والسيدة المحترمة مدامه الدعوة لحفلة عشاء الخ » وكلمة (مدامه) خطأ فاحش لغة (الخواجات) وصحتها (للمام بتاعه ...) .

□ كانت إحدى المذيعات تذيع نشرة الأخبار الثانية يوم الاثنين في الأسبوع الماضي ، فقرأت البلاغ الرسمي الصادر في زواج سمو الأميرة فوزية هكذا : « تم اليوم بقصر القبة العامر عقد جواز ... الخ » وقد نشر البلاغ بالصحف والكلمة فيه « زواج » لا (جواز) فأين كان عقل المذيعة ..؟

□ كتبت الحكومة الإسبانية إلى وزارة المعارف تقول إنها قررت تدريس اللغة العربية والفن العربي في جامعاتها ، وتبدي استعدادها لقبول بعثة من الطلبة المصريين على نفقتها ، لدراسة أصول الحضارة العربية في الأندلس . هذا وقد نشرت « أخبار اليوم » خطاباً يقول صاحبه فيه إن مصر تقبل الطلبة من أبناء البلاد العربية في معاهدها وتعلمهم على حساب دافع الضرائب المصري ... ويدعو إلى منع ذلك ! فليت شعري ماذا تقول إسبانيا — جريا على هذا المنطق العجيب — إذا قبلت حكومتها طلبة مصريين ؟

□ صدر أخيراً كتاب « تولتير » للكاتب الفرنسي أندريه موروا ، وقد عربه الأستاذ عبد الحميد الدواخلي المحرر الأول بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فأخرجه في أسلوب عربي جميل .

□ تلقت وزارة الخارجية من اتحاد البريد العالمي أنه قرر اعتبار اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية له ، وقد صدرت مجلة الاتحاد باللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى .

□ قررت حكومة الباكستان جعل العربية لغة رسمية في بلادها ، وهي بسبيل وضع الخطة واختيار الكتب لتعليمها ونشرها بين الباكستانيين .

هذا الاستقلال فى الجانب الفنى من أعمالها . ولكن هناك استقلالا أهم من ذلك وأبعد أثراً فى تنظيم هذه الناحية الفنية وهو استقلال مجلس إدارة الإذاعة عن موظفيها من المدير والمستشار والمراقب وغيرهم

ترى مجلس الإذاعة يجتمع وينفض ، وتنشر الصحف ومجلة الإذاعة أنباء اجتماعه والموضوعات التى نظر فيها والقرارات التى اتخذها ، وإذا هى لا تكاد تخرج عن علاوات الموظفين وترقياتهم وتحديد أجور الفنانين ومبنى الإذاعة الجديد . وكأنها صيغة معدة أو قطعة محفوظة أو « شريط مسجل » يذاع على أثر كل اجتماع وكأن هذه البرامج التى أجمع الناس على سخفها ليست من اختصاص مجلس الإذاعة .

والواقع أن موظفى الإذاعة « الفنيين » يقدمون من يشاءون ويؤخرون من يشاءون ، ويتملقون الكبير ويخطبون ود النافع حتى أصبحت الأمور فى الإذاعة تجرى وفق الاعتبارات الشخصية أكثر من الاعتبارات المصلحية . وترفع الأوراق إلى مجلس الإذاعة للموافقة ، فيوقع الأعضاء بالموافقة ، ثم ينظرون فى علاوات الموظفين ومبنى الإذاعة الجديد .. الخ

وقد تضمن القانون الجديد أيضاً أن يؤلف مجلس الإذاعة من أحد عشر عضواً ، ستة من الوزارات وثيقة الاتصال بأعمال الإذاعة ، وخمسة من كبار المشتغلين بالأدب والثقافة . وحسن جداً ألا يكون المدير أو المستشار عضواً فى هذا المجلس كما ينص القانون الجديد ليتم للمجلس استقلاله ، فيبحث كل شىء ، ويناقش كل ما يجرى ، ويضع خطة وهدفاً يشرف على تنفيذها بحيث لا يحيد عنهما أحد .

وكما نحرص الإذاعة على استقلالها لتكون بمنأى من الحزبية السياسية ، فإن مجلس الإذاعة يجب أن يكون مستقلا عن الموظفين ليكون هو أيضاً بمنأى من حزبيات موظفى الإذاعة واعتباراتهم الشخصية .

منه طرف الأسبوع :

زرت الصديق الكبير الدكتور إبراهيم ناجى فى مكتبه بمستشفى الخازندارة ، والدكتور الأديب هو مدير المستشفى ، فبادرنى قائلا : اسمع لما أقول لك . ليس هنا أدب ، ولا فن . هنا طب وأطباء فقط . ثم أخذنا فى حديث الأدب والشعر ! ولم أخرج من عنده حتى اتفقنا على تعريف الأدب (بلغة الطب) بأنه داء لا برء منه .

ومما أطرفنى به الدكتور أبيات قالها لصديقه الأستاذ عبد الحميد عبد الحق وزير التموين عند ما ذهب إلى معاليه فى الوزارة وافق هناك ما لق من السكرتير ، فكتب الأبيات وطلب من السكرتير أن يوصلها إلى معالى الوزير ، وانصرف . والأبيات هى:

لم أنس فى باب الوزير الذى ... لقيت من ركن ومن لطع
وعسكرى قائم دونه ... كالسيف فى طول وفى قطع
وللأفندى نفخة مرة ... ذممتها ما شاء لى وسبى
وكيف أنسى مرة موقفى ... عندك بين السيف والنطع

ومن طرف الأسبوع أيضاً أن الآنسة أمانى فريد قدمت قصيدة إلى جامعة أدباء العروبة لتلقيها فى الحفل الذى أقامته الجامعة للاحتفاء بأبطال الفلوجة ، وأول القصيدة :

أأبصرتمو العاصف المرعدا ... أأبصرتمو الضيغم الأسودا

ولما عرضت القصيدة على معالى الأستاذ إبراهيم دسوقى أباظه باشا ، واطلع عليها ، وردت على خاطره قصيدة الأستاذ على محمود طه التى أولها :

أخى جاوز الظالمون المدى ... فحق الجهاد وحق الفدا

فقال معاليه : إما أن يأتى الأستاذ على طه فياتى بنفسه وإما لا !

عباس خضر

الأستاذ محمود الخفيف

يقدم

أحمد عرابى

ثمنه ٥٠ قرش